العرب بأمريكة

منذ قرنين قبل كلومبس

لم يقم حتى الآن برهان قوي على وصول العرب الى أمريكة قبل كلومبس ، ولكنه أصبح اليوم من المتيقن أن أول من ذكر وجود تيار بحري قوي وسط المحيط الاطلانطيقي رائد عربي اندلسي معروف لدى الافرنج باسم الامينوس Alaminos في رحلته التي ظهرت بغرناطة سنة ١٥١٣ (٩١٩ هجرية) .

ويرى رئيس المعهد المصري ان الامينوس تحريف اسم امين الوزن والمقياس الحسن بن محمد الوزان المشهور باسم ليون الافريقي المولود بغرناطة سنة ١٤٨٣ والمتوفى سنة ١٥٢٦ والذي خلد ذكره باطلاق اسمه على شارع بالدار البيضاء .

وقد ذكر ابن خلدون في تاريخ العرب ان سلطاناً من سلاطين غانة Guinée يسمى منسا موسى نزل القاهرة في طريقه الى الحج توجهاً وعوداً في زمن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي ملك على مصر سنة ١٣٢٤ ٧٢٤ هـ .

وقد أظهر منسا موسى في ذهابه الى مكة ثروة عظيمة نثرها في كل جانب وصوب الى حد أن هبط سوق الذهب بالقاهرة ، وقد احتاج عند أيابه من مكة الى القرض فاستدان على ذمته من تجار مصر بما لهم عليه المكاسب الكثيرة بحيث يحصل لاحدهم في كل ثلاثمائة دينار سبعمائة دينار ربحاً وبعث اليهم بذلك بعد توجهه الى بلاده .

وقد عهد سلطان مصر الى الامير أبي الحسن عليّ بن أمير بصحبة السلطان منسا موسى مدة مقامه بمصر فسأله ابن أمير عن سبب انتقال الملك اليه فأجابه :

« ان الذي قبلي كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك ، فجهز مئين سفن وشحنها بالرجال والازواد التي تكفيهم سنين وأمر من فيها أن لا يرجعوا حتى يبلغوا نهايته او تنفد أزوادهم ، فغابوا مدة طويلة ثم عادت منهم سفينة واحدة وحضر مقدّمها فسأله عن أمرهم فقال : سارت السفن زماناً طويلا حتى عرض لها في البحر في وسط اللجة وادٍ له جرية عظيمة ، فابتلع تلك المراكب وكنت آخر القوم فرجعت بسفينتي ، فلم يصدقه فجهز الفي سفينة الفاً للرجال والفاً للازواد واستخلفني وسافر بنفسه ليعلم حقيقة ذلك ، فكان آخر العهد به وبمن معه وهكذا انتقل الملك الي » .

ويؤكد هذا الكلام ما ذكره ابن فضل الله العمري في موسعته العربية الكبرى « مسالك الابصار ، في ملوك الامصار . » في الصحيفة ٥٠٣ من الجزء الثالث من الاثنين وثلاثين جزءاً المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة [1] وقد ذكر هذا الكلام أيضاً وعلق عليه ستين سنة من بعد القلقشندي في «صبح الاعشى[2]» ويمكننا أن نفرض اذاً ان سفن الحملة الاولى قد جرفها التيار الاستيوائي الشمالي فاختفت عن الابصار بين الامواج فظن رجال السفينة الاخيرة التي بقيت في مؤخر الحملة انهم هلكوا

(١) « مسالك الابصار في ملوك الامصار » تاليف ابن فضل الله العمري القرشي المتوفى سنة ١٤٩ هـ . هو كتاب في اخبار الامم البائدة واحوال الملوك السالفة والاقاليم وما فيها من الممالك وما اصطلحت عليه كل مملكة في معاملتها وجنودها وطوائف العلماء وغير ذلك . طبعت منه دار الكتب المصرية الجزء الاول سنة ١٣٤٢ هـ . والنسخة المحفوظة فيها في ٤٠ مجلدا منقولة بالفتغراف عن نسخة الاستانة (انظر فهرست دار الكتب المصرية ، قسم الفهارس العربية ج ٦ ص ١٩٠ .) المترجم

(٢) ج ٥ ص ٢٩٥ المطبعة الاميرية بمصر سنة ١٩١٥ م .

وربما كان ربانها أقل شجاعة من الآخرين فرأى لسلامته أن يرجع الى غانة .

ومن الممكن أيضا أن يكون التيار قد دفع بالسفن ، سواء سفن الحملة الاولى أو سفن الحملة الثانية ، الى شواطئ جزر الانتيل أو قذفت بهم عاصفة الى سواحل قارة امريكة الجنوبية .

وإما ان هؤلاء البحارة الجريئين قد استطابوا الاقامة بالبلاد أو أن وسائل النقل التي كانت لديهم كانت عاجزة عن مقاومة التيار ومعاكسة الرياح التي تهب أو تتجه غالبا من الشرق الى الغرب فاضطروا الى البقاء بالارض الجديدة حيث أدت بهم مجازفاتهم .

ومما يقوي هذا الفرض أن قبيلة هنود غراني Guaranis وهي من أهم قبائل امريكة الجنوبية وبالاخص البرازيل هي القبيلة الوحيدة من بين قبائل أمريكة الجنوبية التي احتفظت بعقيدة مجيئها وانتسابها الى ما وراء البحار ، ونجد من بينهم عدة اسماء اسلامية ، وقد اشتهر أحدهم ، الليوتنان مصطفى غراني ، اخيراً من بين زعماء ثورة رُيو كُراند Rio Grande بالجنوب سنتي ١٩٢٢ و ١٩٢٤ .

وقد عاشت على ضفتي ريو كُراند ، ما بين البرازيل وجمهورية أوروغاي ، على عهد الفتح ، قبيلة هنود تسمى « اراشو » و« أرى » في اللغة الغرانية تعني النهار و« شو » الذي يرى فمعنى « أراشو » اذاً الذي يرى النهار يشرق وبعبارة اخرى الشرقيون ، وتعني « شو » بالعربية نظر أيضاً . (١)

وأخيراً سنة ١٩٢٩ ، كلف وكيل الداخلية لحكومة الباهية بالبرازيل قوة من الشرطة العسكرية باستطلاع ناحية كبيرة من هذه الحكومة لا تزال مجهولة ومغطاة بالغابات الموحشة التي لم يطرقها أحد بعد ، وكم كان دهش الشرطة كبيراً لما وجدت في طريقها قبيلة هنود كبيرة مرتديه الزي العربي تدين بالاسلام وتتكلم العربية ، وهي تعيش بهذه الناحية منذ قرون دون أن تكون لها علاقة مع قبائل الهنود الاخرى أو مع الجهات الاخرى التي فتحت للعمران .

وربما أحيط كلومبس علماً لما كان باسبانيا ، بقصة حملة سلطان غانة الذي خلفه منسا موسى أو بقصص اخرى أكثر منها تفصيلا احتفظ بها العرب الذين بقوا بغرناطة ، وربما كان هذا هو الدافع لكلومبس للسفر الى غانة « حيث استقى معلومات من موارد مختلفة فتكونت لديه مجموعة منها نتج عنها مشروع سفره من الشرق الى الغرب وسط المحيط الاطلانطيقي » كما جاء في لاروس العالمي ، خصوصاً وأن سفره الاول إلى جزر الانتيل لم يكن الا مائة وتسعاً وثمانين سنة بعد السفر الذي ذكره مؤرخو العرب .

ومنذ بضع سنوات نشر السيد عبد السلام بنونة وزير الخليفة بتطوان بشمال المغرب سابقاً مقالاً بالصحف الاسبانية عن مخطوط عربي يرجع تاريخه الى ما قبل كلومبس جاء فيه خرائط ووصف لبلاد تتفق مع البلدان الاميركية ، وهذا المخطوط موجود بإحدى الخزائن المغربية (١) .

ولم تصلني مع الاسف حتى كتابة هذه السطور البيانات التي طلبت ، وسأنشرها متى وصلتني لانني أرى

(١) كذا كتب صاحب المقال بالفرنسية ولعله يريد بالعربية اللغة الدارجة العربية لان « شو » و « شف » بمعنى أنظر من الدارج ، وهي على مانظن تحريف « شف » في العربية الفصحى التي تعني اصقل الشيء واستجله فيظهر للناظر . المترجم

(١) جاء في كتاب « الرواد » طبعة دار المقتطف والمقطم ص : ٧٢ فصل « العربية في اميركا قبل كلومبس » ط ٢ . سنة ١٩٣١ « لا يبعد ان يوجد في مكاتب اسبانيا والمغرب الاقصى وتونس والجزائر والقيروان ما يشير الى اسفار تجار العرب في تلك القرون كما وجدت رحلة ابن بطوطة ، ومن العار أن يعرف رجل اميركي من تاريخ العرب وآثارهم في اميركا أكثر مما نعرف نحن » وترجو « مجلة المغرب » من كل مغربي له علم بكتاب أو شيء في الموضوع أن يوافيها به أو بوصفه خدمة للتاريخ ونشرا لمجهودات الاجداد . المترجم

أن لاكتشاف مثل هذا أهمية كبرى لتحقيق قضية اكتشاف العرب لاميركة قبل كلومبس .

وصفوة القول انني بناء على ما جمعت حتى الآن من المعلومات قد رسخ إيماني بأن للعرب والبربر هجرات الى جهة اميركا في عصور مختلفة ، وأقدمهم هجرة فراعنة الدولة السادسة والعشرين ، وبالقطع كانت هي أكبرهم أهمية وأطولهم مدة ، ومن الارجح أن الجنوب المغربي قد كان محطة تجهيز وتموين السفن ، يسهل عليها ارتياد الرأس الاخضر وأن رجال هذه الحملات لاحظوا قوّة ابدان البرابرة وبأسهم فأدخلوا البعض منهم في خدمتهم لاعانتهم ، وهذا ما يفسر لنا وجود ٧٧ قبيلة بأميركة تحمل أسماء منتشرة عند برابرة المغرب والجزائر ، وقد ذكرها الكومندار كوثي في كتابه المهم « البرابرة بأميركة » .

ولقد كان من جملة رجال حملة سلطان غانة بعض العرب ولكن أغلبيتهم الساحقة كانت من سكان غانة الاصليين اسلموا حديثاً جداً على يد العرب ، وهذا ما يبين لنا اعتقاد الغرانيين ووجود مسلمين بالبرازيل قديماً قبل العصر الحديث .

وأخيراً ولئلا نهمل شيئاً نذكر هجرة مغربية اخرى صغيرة تتركب بالاخص من اليهود ومن بعض المسلمين الذين كانت لهم يد مع البرتغاليين فهاجروا الى البرازيل عند جلاء الآخرين عن الجديدة وخطوا هناك مدينة مزكاو Mazagaô على ضفة الامازون في الغويان البرازيلية ، أما اليهود المغاربة الآخرون فجلهم منتشر بشمال البرازيل في حكومات الامازون والبارا والسيارا ومرانهاو.

Amazone, Para, Céaras et Maranhâo.

مصطفى إبراهيم

نقلها عن الفرنسية

محمد حصار

حول الترجمة والتاليف والنشر

المخطوطات العربية المغربية

أول وأهم ما يلاحظ الانسان عند ما يلقي نظرة على مواد التاريخ المغربي منذ عهده بالاسلام حتى الآن أن كل دولة من دول المغرب كان لها مؤرخ أو أكثر وأن كل مدينة أو زاوية من مدنه أو زواياه كان ايضاً لها مؤرخ على الاقل ، ولو تجرّد الباحث عن روح العصر الحديث وأخذ في تصفح تلك المواد بروح العصر الذي الفت فيه لما ملك نفسه من الاعجاب بهؤلاء الاشخاص الذين قضى كل واحد منهم شطراً كبيراً من حياته في تدوين ما يعرف أو ما وصل اليه عن الدولة التي يعيش تحت رعايتها أو عن المدينة أو الزاوية التي يعيش بين جدرانها ، ولو جمعت كل تلك المواد لتكوّن منها «دائرة معارف» عن المغرب في أطواره وعصوره المختلفة من فن وأدب وتاريخ وتراجم وعلوم وغيرها ، وجل عناصر « دائرة المعارف » هذه موجودة فمنها ما هو مطبوع - طبعاً رديئاً - وجلها مخطوط ، ومن المخطوطات ما هو محفوظ في الخزانة العمومية بالرباط ومنها ما هو بخزانة القرويين بفاس ومنها ما هو بخزانة الشيخ عبد الحي الكتاني بفاس ومنها ما هو بخزانة الشريف السيد عبد الرحمان بن زيدان بمكناس ومنها ما هو بخزانة سعادة باشا مراكش السيد الحاج التهامي المزواري ومنها ما هو بخزانة سعادة الباشا السيد الحاج محمد الصبيحي بسلا ومنها ما هو بخزانة الاخوان الناصريين بسلا ومنها ما هو بخزانة المسيو ليفي برفانصال مدير معهد الدروس العليا بالرباط ومنها ما هو بخزانة السيد محمد بن علي الدكالي بسلا ومنها ما هو بخزانة السيد عبد الهادي السلاوي بطنجة ومنها